

الاستعارات الحربية في الإعلام الرياضي الجزائري

✉ آيت سعيد آسيا

أستاذ محاضر قسم – ب- المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام – امحمد يزيد / الجزائر

aitsaidassial6@gmail.com

ملخص البحث

يهدف هذا المقال إلى تحليل الاستعارات الحربية في الإعلام الرياضي الجزائري، وفهم الآليات اللغوية والمعرفية التي تؤطر تمثيل الرياضة في الميدان ضمن أفق صراعي ذي حمولة عسكرية/حربية، وذلك انطلاقاً من نظرية "الاستعارات التصويرية" لجورج لاكوف ومارك جونسون، والتي تنظر إلى الاستعارات بوصفها آلية إدراكية تنظم التفكير وتعيد تشكيل تمثيل الواقع. ومن هذا المنظور تتحول المباراة إلى "معركة" أو "موقعة"، واللاعب إلى "محارب" والمدرّب إلى "جنرال"، والفوز إلى "انتصار حاسم"، بما يكشف أن هذه الاختيارات المعجمية ليست زخرفاً أسلوبياً، بل تؤسس لـ "بلاغة الحرب" التي من شأنها أن تكثّف الطابع الدرامي والمشهد للخطاب الإعلامي الرياضي، وتسهم في التطبيع مع العنف.

الكلمات المفتاحية: لام الرياضي-الاستعارة-الاستعارات التصويرية-الاستعارات الحربية.

War Metaphors in Algerian Sports Media

✉ AIT SAID Assia

Lecturer at Ecole Nationale Supérieure de Journalisme et des Sciences de l'Information
(Algeria)

aitsaidassial6@gmail.com

ABSTRACT:

This article aims to analyze war metaphors in Algerian sports media and to examine the linguistic and cognitive mechanisms that frame the representation of sport on the media within a conflictual horizon marked by military overtones. It draws on George Lakoff and Mark Johanson's theory of conceptual metaphors, which considers metaphor not merely as a rhetorical device but as a cognitive mechanism that structures thought and reshapes the representation of reality. From this perspective, the match is transformed into a "battle" or "clash," the player into a "warrior," the coach into a "general," and victory into a "decisive triumph." Such lexical choices are therefore not simple stylistic embellishments; rather, they construct a "rhetoric of war" that intensifies the dramatic and performative dimension of sports media discourse and contributes to the normalization of violence.

KEYWORDS: Sports media – Metaphor – Conceptual metaphors – War metaphors.

1. مقدمة

شهدت الدراسات اللسانية والإعلامية في العقود الأخيرة اهتمامًا متزايدًا بتحليل الاستعارة بوصفها آلية مركزية في بناء المعنى في مختلف الخطابات، بما في ذلك الخطاب الإعلامي. وإذا كانت بعض الدراسات الاتصالية قد ركزت على الاستعارة في المعالجة الصحفية للأحداث السياسية، كما في أعمال (مامبي Mumy و سبيتزاك Spitzack و لارسن Larson وسييرو Cierreux)، فإن الخطاب الإعلامي الرياضي يمثل بدوره مجالًا خصبًا لتحليل الظواهر الاستعارية، وعلى رأسها الاستعارات الحربية.

إنّ توظيف هذه الاستعارات لا يقتصر على البعد البلاغي أو الجمالي، بل يتجاوز ذلك ليشكّل نسقًا مفاهيميًا يسهم في بناء تمثيلات ذهنية محددة حول طبيعة المنافسة الرياضية، تعكس أبعادًا معرفية ونفسية واجتماعية معقّدة. فالمباريات تُقدّم باعتبارها "معارك"، واللاعبون "جنودًا"، والمدرّب "جنرالًا"، والفوز "انتصارًا"، الأمر الذي يعكس تداخلًا عميقًا بين المجالين الرياضي والحربي، لتبرز بذلك الاستعارات الحربية كنسق مفاهيمي مهيم يعيد صياغة المنافسة الرياضية في قالب صراعي.

وتأسيسًا على ذلك، يسعى هذا المقال إلى البحث في ظاهرة "عسكرة اللغة الإعلامية الرياضية"، في الكتابات الصحفية والتعليق الرياضية، وذلك من خلال تحليل الإشكالية التالية: كيف تسهم الاستعارات الحربية في تشكيل الخطاب الإعلامي الرياضي الجزائري؟ وكيف توظّف في خدمة استراتيجيات الاستعراض (المشاهدة) وإضفاء الطابع الدرامي على الأحداث الرياضية في الإعلام؟

2. تعريف الاستعارة

شغلت قضية اللغة الفكر الإنساني بحثًا عن جوهرها ومصادر تأثيرها، وفي طليعة هذه الوسائل التأثيرية تبرز الاستعارة بوصفها أداة تتجاوز الوظيفة الزخرفية لتمنح الخطابات سلطة تأثيرية.

وفي الخطاب الإعلامي بالذات، تحتلّ اللغة موقعًا مركزيًا في بناء المعنى، إذ لا تكفي بنقل الوقائع، بل تُعيد تشكيلها عبر آليات دلالية تؤطر إدراك المتلقي وتوجّه فهمه. وفي هذا السياق، تحظى الاستعارة بمكانة خاصة، لا بوصفها تزيينًا بلاغيًا، بل باعتبارها بنية معرفية تنظّم التفكير وتعيد ترتيب التجربة. فقد بيّن كلّ من George Lakoff و Mark Johnson أنّ الاستعارة ليست مجرد انزياح لغوي، بل آلية تصويرية يتم من خلالها فهم مجال معرفي (المجال الهدف) انطلاقًا من مجال آخر أكثر تجذرًا في الخبرة الحسية والثقافية (المجال المصدر). ومن هذا المنظور، تصبح الاستعارة أداة مركزية في تحليل الخطاب، لأنها تكشف البنيات العميقة التي تنظّم تمثلاتنا للواقع.

وفي هذا السياق، تؤكد الباحثة الإيطالية، إيلينا سيمينو (Elena Semino)، أستاذة اللغويات بجامعة لانكستر الإنجليزية أنّ وظائف الاستعارة "ترتبط في الخطاب بتمثيل (représentation) أبعاد

معينة من الواقع. "فنظرا لأن الاستعارة تنطوي على الكلام أو التفكير في شيء (مجال الهدف) بمفردات شيء آخر (مجال المصدر)، فإن اختيار شيء آخر للحديث عن شيء ما يؤثر في كيفية تمثيله". (سيمينو، 2013: 13)

وعليه، فإن جزءا هاما من تجاربنا وسلوكنا وانفعالاتنا استعاري من حيث طبيعته، فالاستعارة "لا ترتبط باللغة أو بالألفاظ، بل على عكس ذلك، فسيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعارية في جزء كبير منها" (لايكوف، جونسون، 2009: 23)

إن التعاريف التي قدمها أرسطو نفسه للاستعارة، سواء في فن الشعر أو في الخطابة، إضافة إلى بعض إعادة الصياغة والتوسعات اللاحقة (Le Guern 1972 ; Lakoff 1986, Eco 1988)، تبرز تعقيد هذا المفهوم، وتعترف في كثير من الأحيان بصعوبة تحديد الحدود الدقيقة بين الاستعارة والمجاز المرسل، والصيغ التصويرية الأخرى.

ويقّر لو غيرن بوجود ثلاث فئات رئيسية من الاستعارات، وهي: الاستعارة الإعلامية، والشعرية، والحجاجية التي تهدف إلى الإقناع، إذ يرى أنّ "الاستعارات الأكثر ملاءمة للإقناع، أي تلك التي تُحدث بالتأكيد التأثير العاطفي المطلوب، هي الاستعارات الدينامية، أي المميّزة بالحركة والتحول. فبدلاً من أن تتجمد في شكل رمز أو مجازٍ تمثيلي قائم على مرافقات يدركها العقل وموجهة لإثارة تقديرٍ من طابعٍ جمالي، فإن الصورة الدينامية تقود -من خلال الحركة التي تُحدثها بنفسها - إلى صورةٍ أخرى، وإلى سلسلةٍ من الصور". (Le Guern, 1972: 85)

أما البلاغي البلجيكي شايم بيرلمان (Perelman, 1997) فيرى أنّ الاستعارة هي "تشبيه مكثّف"، إذ إن جميع الاستعارات الحجاجية الممكنة تنشأ من التشبيه (الأنالوجيا) عن طريق اشتقاقٍ يتم فيه إلغاء بعض العناصر والإبقاء على أخرى.

3. رؤى متقاطعة في دراسة الاستعارة

تحظى الاستعارة في الوقت الراهن باهتمام متزايد من لندن العديد من الباحثين المنتمين لمشارب علمية مختلفة، فهي تعدّ من الظواهر اللغوية الأكثر خضوعاً للدراسة، ليس فقط في إطار اللغويات، بل في جميع الدراسات الاجتماعية والإنسانية بشكل عام.

بالفعل، فقد تحوّلت الاستعارة على مدار العقود الماضية إلى حقل بيني تتشارك فيه علوم اللغة، والأدب وعلم النفس وعلم الاجتماع والسياسة والاتصال، حيث حافظت على حضورها البحثي في العديد من الحقول المعرفية، رغم بعض الدعوات النقدية، كتلك التي أطلقها فرانسوا راستييه إلى ما يشبه "تعليق الاشتغال" على هذا المفهوم، في إشارة ساخرة إلى فرط استهلاكه بحثياً. (Rastier, 2001: 112)

ويعكس هذا التوتر المعرفي طبيعة الاستعارة ذاتها، بوصفها موضوعاً متفلّتا من التعريفات الصارمة، ومجالاً خصباً لتقاطع مقاربات متعددة، بل ومتعارضة أحياناً. ومن هذا المنظور، يمكن اعتبار تاريخ دراسة الاستعارة بمثابة فضاء كاشف للتحوّلات الاستيمولوجية التي شهدتها العلوم الإنسانية، حيث تتجلى فيه صراعات النماذج النظرية وتبدلاتها، وفق ما يسميه بيير بورديو ديناميات "الحقل العلمي" (Bourdieu, 1976).

أ- الدراسات الانجلوسكسونية

لقد مثّل ظهور البراديغم المعرفي منعطفاً حاسماً في مسار دراسة الاستعارة، خاصة مع صدور كتاب الباحثين الأمريكيين جورج لاكوف ومارك جونسون (1980) بعنوان "الاستعارات التي نحيا بها"، الذي أحدث تحولا عميقا في فهم طبيعتها ووظيفتها، إذ أثبتا أن الاستعارة ليست مجرد زينة أو زخرفا للكلام، بل أداة أساسية لفهم العالم والتفكير فيه والتحدث عنه، ونمط من أنماط إدراك الواقع قائما على الاستدلال التماثلي. وبذا تغدو الاستعارة بنية إدراكية عابرة لمختلف أشكال الخطاب، تتجلى في اللغة اليومية بقدر ما تظهر في النصوص المتخصصة، وهو ما عبّر عنه جونسون لاحقاً بقوله إن الإنسان "كائن استعاري" (Johnson, 2008: 39). وهكذا انتقلت الاستعارة من هيمنة التحليل الأدبي إلى صلب الدراسات اللسانية والمعرفية.

وتعزز هذا التوجّه مع تطوّر نماذج لاحقة، مثل نموذج "المرج المفهومي" الذي بلوره جيل فوكونيه ومارك تورنر (Fauconnier & Turner, 2002)، إذ تمّ تجاوز التصور الكلاسيكي للاستعارة بوصفها إسقاطاً أحادي الاتجاه بين مجالين، نحو فهم أكثر ديناميكية يقوم على دمج فضاءات ذهنية متعددة لإنتاج معاني جديدة. وقد أسهم هذا الامتداد النظري في ترسيخ هيمنة المقاربة المعرفية، التي تحوّلت إلى براديغم مهيمن داخل الفضاء الأنجلوسكسوني، بالمعنى الذي حدّده توماس كون (Kuhn, 1962).

غير أن هذا النجاح لم يخلُ من انتقادات إبستمولوجية ومنهجية، إذ أظهرت العديد من الدراسات اللاحقة حدود "نظرية الاستعارة المفهومية" (CMT)، خاصة في اعتمادها المفرط على مقاربة "من الأعلى إلى الأسفل" (Top-down)، التي تنطلق من افتراض وجود مفاهيم استعارية مسبقة، قبل البحث عن تجلياتها النصية. كما بيّنت دراسات المدونات النصية، مثل أعمال (Semino, 2008)، أهمية اعتماد مقاربة معكوسة تنطلق من التحققات الخطابية الفعلية، إضافة إلى الانتقادات الأخرى التي وُجّهت لهذا التيار بسبب نزوعه إلى تعميم الاستعارات بوصفها كونية، متجاهلاً الفوارق الثقافية واللسانية (Kövecses, 2005)، وضعف الاهتمام بالأبعاد التداولية والسياقية، لا سيما ما يتعلق بقصدية المتكلم واستراتيجياته الخطابية، وهو ما حاولت معالجته لاحقاً نظرية "الاستعارة المتعمدة" لدى جيرارد ستين (Steen, 2017).

تتسم الدراسات الفرنكفونية، بحسب (2017) Micaela Rossi بميل واضح نحو إعادة إدماج الاستعارة في سياقاتها اللسانية والخطابية، مع الحفاظ على صلتها بالتقاليد الفلسفية والبلاغية. ففي هذا السياق، يشكل عمل بول ريكور "الاستعارة الحية" (1975) محطة مركزية، حيث قدّم تصوّرًا تفاعليًا للاستعارة، مستلهمًا أعمال ماكس بلاك، ومؤكّدًا على بعدها التأويلي والإبداعي.

وقد استفادت هذه المقاربة من تطورات اللسانيات الحديثة، خاصة في مجالات الدلالة والتداولية، إضافة إلى البلاغة الجديدة التي أعادت الاعتبار للبعد الحجاجي للصورة البلاغية. ويُعد عمل بيرلمان وأولبريشت-تيتيكا (1958) نموذجًا بارزًا لهذا التوجه، إذ يؤكدان أن الاستعارة ليست مجرد أداة تعبيرية، بل عنصر جوهري في بناء الحجاج وإنتاج الإقناع.

وانطلاقًا من ذلك، ارتبطت دراسة الاستعارة في الفضاء الفرنكفوني ارتباطًا وثيقًا بتحليل الخطاب، حيث تُفهم الاستعارة ضمن سياقها التداولي، وفي علاقتها بالمتكلم والمتلقي، وبالرهانات الإيديولوجية والتواصلية التي تؤطر إنتاجها. وبخلاف المقاربة المعرفية التي تميل إلى التجريد، تُعلي هذه الدراسات من شأن التحقيقات النصية، وتُصرّ على ضرورة تحليل الاستعارة داخل الخطابات الفعلية.

ويُلاحظ أن البعد الحجاجي والتفاعلي يشكّل خيطًا ناظمًا في هذا التقليد، حيث تُدرس الاستعارة بوصفها أداة لإعادة بناء الواقع، وتوجيه التأويل، والتأثير في المتلقي. ومن ثم، فإن المسار الفرنكفوني لا يكتفي بتجاوز التصور الزخرفي للاستعارة، بل يسعى إلى إدماجها في تحليل ديناميات الخطاب، بما يشمل أبعاده الاجتماعية والثقافية.

وفي المجمل يمكن القول أنّ الدراسات حول الاستعارة قد انقسمت، بشكل عام، بين اتجاهين رئيسيين: الأول أنجلوسكسوني ركّز على البعد المعرفي والمفهومي، وجعل من الاستعارة آلية ذهنية لتنظيم الفكر؛ والثاني فرنكفوني أعاد الاعتبار للأبعاد اللسانية والخطابية، وربط الاستعارة بسياقاتها التداولية والحجاجية.

غير أن هذا التقابل لا ينبغي فهمه بوصفه تعارضًا مطلقًا، بل باعتباره تكاملاً منهجيًا يفتح المجال أمام مقارنة متعددة الأبعاد، وهو ما يقدّم عمقًا نظريًا لدراسة وتحليل الاستعارات الحربية في الخطاب الإعلامي الرياضي.

4. الاستعارات الحربية والإعلام الرياضي

قبل الحديث عن الاستعارات الحربية في الإعلام الرياضي وتجلياته في الكتابات الصحفية والتعليق الرياضية، حري بنا الوقوف أولاً على مفهوم الاستعارات الحربية.

أ- مفهوم الاستعارات الحربية:

تُعدّ الاستعارة الحربية من أكثر الاستعارات حضوراً في الخطابات المعاصرة، نظراً لقوتها الرمزية وقدرتها على التعبئة العاطفية. فهي تقوم على إسقاط خصائص المجال العسكري-مثل الصراع، العداء، الاستراتيجية، والانتصار-على مجالات أخرى، مما يمنح هذه المجالات طابعاً صراعياً.

وفي هذا السياق، يؤكد ستانيرت (Steinert, 2003 : 268) أن "استعارة الحرب حاضرة في كل مكان؛ فهي مرتبطة بعواطف قوية وبقيم اجتماعية، وتُستخدم على نطاقٍ واسع في السياسات التي تخاطب الجماهير".

والاستعارات الحربية هي في الواقع، مصطلحات وتعابير تقتبس من لغة الحروب والصراعات العسكرية، وتُستخدم في سياقات غير عسكرية لتوضيح وتعزيز المعاني بطريقة مثيرة وجذابة. ففي الصحافة الرياضية، تُستخدم الاستعارات الحربية لتوصيل الشغف والإثارة المرتبطة بالمباريات والمنافسات الرياضية.

يرتبط مصطلح الحرب عمومًا بكلماتٍ وتعابير مثل: التهديد، العداء، الهجوم، الصراع، صدام الأسلحة، القوى المتقابلة، الدفاع، العنف، الموت، الدمار. فهذه التراكيب اللغوية هي ما يتبادر إلى الذهن عندما نتعرض لرسائل تتناول هذا الموضوع.

يبدو إذن أن كل مفهومٍ عسكري له وظيفة مهمة، في أي خطابٍ خاص يُعنى ببنية الفكر، هو في جوهره مرتبط بالحرب، رغم أن الثقافة العسكرية قائمة في الأساس على مبدأ الدفاع والحفاظ على السلام.

إن الخطابات الحربية والاستعارات والتعابير التلطيفية التي نعيش في ظلها تُعيد تشكيل العالم المعاصر، وتجعل اللغة أحياناً تؤدي دور "منظمة إرهابية" (كولينز وغلوفر، 2002) تُعيد صياغة وترويض ردود فعل الجمهور تجاه أفكارٍ كانت لولا ذلك لتُعتبر غير مقبولة أو لا يمكن تصوّرها.

ومن خلال استخدام الاستعارات الحربية في الاتصال والخطاب، يُنشأ نمطٌ ذهني خاص هدفه تهيئة المتلقي نفسياً لقبول الخلفية المقلقة للرسالة قبل أي شيءٍ آخر، بحيث يُدمج سياق التوتر في عملية التلقي والتأويل. ونتيجةً لذلك، يصبح رصيدٌ من المعتقدات الراسخة الناتجة عن الاستخدام المكثف للاستعارات البنيوية المرتبطة بالحرب متاحاً في كل مرة تُستخدم فيها مجموعات استعاراتٍ معينة لتشكيل المعنى العاطفي.

هذه الاستعارات تُحدّد تلقائيًا نغمة القراءة وفهم الخطاب، وتُوجّه الاستجابة العاطفية اللاواعية للنصوص والخطابات المتعلقة بهذه المواضيع، ويرجع ذلك أساسًا إلى التجارب السابقة وإلى مختلف تعريفات الحرب التي رسخت، عبر تاريخ البشرية، اتجاهًا ذهنيًا ثابتًا في هذا المجال.

أما عن حضور هذه الاستعارة في الخطاب عبر التاريخ، فهي ليست من اختراعات الحداثة، بل وجدت منذ قرون، وغالبًا ما يُستعان بها في سياقات تاريخية مختلفة من أجل الإقناع أو الإخبار أو حتى استمالة المتلقين، وذلك من خلال المشاعر المتنوعة التي تنقلها هذه الصورة البلاغية. فكثيرًا ما يُقال: حرب اقتصادية، حرب ضدّ السرطان، حرب ضدّ الإرهاب، إلخ.

ب-التوازي المعرفي بين الفعل العسكري وكرة القدم

أولى الباحثون اللسانيون في السنوات الأخيرة اهتمامًا كبيرًا بالكشف عن التقارب المعرفي اللافت بين كرة القدم والفعل العسكري، وغالبًا ما نوقش هذا التقارب في إطار ما يسمى بـ "التوحيد المفهومي" (conceptual unification) ونظرية المزج المفهومي (blending) كما عند فوكونييه وتيرنر (2002). وقد أشار كلٌّ من لاكوف (1991)، وكويبر وآلان (1996)، وبيرد (1998) إلى وجود تماثلات بنيوية بين الرياضات المختلفة والحرب. في حين تناول كلٌّ من شابانغا (2004)، وسيدون (2004)، وفيركانت (2008) كرة القدم بشكل مباشر، حيث عملوا على إبراز العلاقات القائمة بين الأفعال في هذين المجالين المفهوميين، ولا سيما في بعدها الاستعاري.

وتقدّم الاقتباسات التالية تصورًا دقيقًا لهذه الفكرة: يرى كويبر وآلان (1996) أن "معجم الرياضة غالبًا ما يكون مشبعًا بالاستعارات العسكرية، وهذه الاستعارات تستند إلى مجموعة محدودة لكنها لافتة من المجالات المصدرية". كما يوضح شابانغا (2004) أن "ثمة حضورًا لا يمكن إنكاره لثيمة الحرب في كرة القدم، فكونها منافسة جسدية يجعل من الإحالات إلى الحرب واستعارات المعركة والاستراتيجية أمرًا شبه حتمي لدى المعلقين المحترفين". ومن جهته، يشير فيركانت (2008) إلى أن "الاستعارة تبدو عنصرًا لا مفر منه عند الحديث عن كرة القدم، إذ تمتلئ اللغة المرتبطة بها بتعابير مثل: الهجوم، التسديد، الدفاع، وسط الميدان، العدو أو المعركة". أما لاكوف (1991) فيرى أن "الحرب طالما اعتُبرت لعبة تنافسية، كالشطرنج، أو رياضة، مثل الملاكمة أو كرة القدم".

ت-أنماط الاستعارات الحربية في الصحافة الرياضية:

يزخر الخطاب الإعلامي الرياضي بالاستعارات المستمدة من الحرب، لاسيما حين يسعى المعلق الرياضي إلى إضفاء حيوية ومتعة على المباراة، فينتج العديد من الاستعارات، سواء كان واعيًا أم غير واعي، بغية إمتاع المتلقي وشد انتباهه. (البلاي، 2017).

يمكن توزيع "النسق العسكري" للاستعارة، حسب هشام فتح، على أربعة أشكال من الاستعارة، الأول متعلق بالفضاء واتجاهاته (المعسكر، الميدان، المعترك، الجبهة الأمامية، الوسط، الخلف)، والثاني يتمثل في استعارة الوسيلة (النهج التكتيكي، الدفاع، الهجوم، الحملة المضادة والمنظمة والسريعة)، والثالث هو استعارة المنفذ والضحية (الكتيبة، جندي الخفاء، رأس حربة، الخصم)، ثم استعارة النتيجة (الانتصار، الفوز، ...)

وترد الاستعارات الحربية وتنوع بحسب مجريات أطوار المقابلة الرياضية على الشكل الآتي:

- بداية اللقاء: مناورة، التهديد، جس النبض، الضغط على حامل الكرة
- الوسط: بناء الهجوم، بناء العمليات، المباغتة، الحملة المنظمة/ السريعة،
- الدفاع عن الموقع: التكتل الدفاعي، صد المحاولة، تأمين المنطقة الخلفية، تحصين الدفاع، الجدار
- الهجوم المضاد: المباغتة، المرتدات المضادة، الحملة المضادة، بناء العمليات الهجومية، دك الشباك، قذفة صاروخية

- تسمية المنافس: العدو، الخضم، الغريم

- نهاية المباراة: الانتصار، سحق الخصم،

كما ترد أيضا في أشكال أخرى مثل:

- المقارنات العسكرية: يتمثل هذا النوع من الاستعارات في مقارنة اللاعبين أو الفرق بمصطلحات عسكرية مثل "المحارب"، "الجندي"، "القائد"، والكتيبة، الجنرال (المدرّب أو اللاعب) لإضفاء جو من التنافس والروح القتالية على الأحداث الرياضية

- الهجوم والدفاع يتم استخدام مصطلحات الهجوم والدفاع لوصف أساليب الفرق واللاعبين في المباريات، مما يُضفي على اللعبة جواً من التشويق والتوتر. مما يعكس الاستراتيجيات التكتيكية والتحركات الرياضية

- الانتصار والهزيمة: يتم التعبير عن الفوز والخسارة في المباريات باستخدام مصطلحات الانتصار والهزيمة العسكرية، مما يبرز أهمية الفوز وتأثير الهزيمة على الفرق واللاعبين

- العمليات الحربية والمعارك: يُستخدم لغة المعارك والعمليات الحربية لوصف سير الأحداث الرياضية ومجريات المباريات، وتشمل هذه المصطلحات "الهجمة"، "الدفاع"، "الهدف" و"التسديدات القاتلة

وعلى العموم يمكن تصنيف الاستعارات الحربية الموظفة في الإعلام الرياضي الجزائري، إلى فئات

عديدة، أهمها:

-استعارات الفضاء

تُعد استعارات الفضاء من أكثر الأشكال رسوخًا في بناء التصور الحربي للمجال الرياضي، إذ يتم إعادة تشكيل الملعب بوصفه مجالًا عسكريًا خالصًا. فبدل أن يُنظر إليه كساحة لعب محايدة، يُعاد تأطيره كـ"ميدان"، أو "ساحة الوغى"، أو "مسرح عمليات"، بل وأحيانًا كـ"حصن" أو "قلعة" أو توصيف جزء منه بـ"غرفة العمليات" (-منطقة 18 م). ويؤدي هذا التحويل إلى إعادة تنظيم إدراك الفضاء ذاته، بحيث يُفهم باعتباره مجالًا للصراع والتموقع والسيطرة والاختراق، وليس مجرد فضاء لتنظيم اللعب.

-استعارات الاتجاه والحركة

يتجلى البعد الحركي للاستعارة الحربية في الطريقة التي تُوصف بها دينامية المباراة. فبدل الحديث عن حركة رياضية محايدة، يتم استدعاء معجم عسكري يقوم على "التقدم"، و"الانسحاب"، و"الضغط"، و"التوغل"، و"المباغطة"، و"الهجمات المرتدة". وبهذا، تتحول حركة اللاعبين إلى سلسلة من العمليات التكتيكية التي تُدار داخل "مسرح عمليات"، حيث تُفهم المباراة كصراع دائم بين قوى هجومية وأخرى دفاعية، يخضع لمنطق التوازن والمبادرة والسيطرة.

-استعارات الأدوار والفاعلين

على مستوى توزيع الأدوار، يُعاد بناء الفاعلين داخل الخطاب الإعلامي الرياضي وفق نموذج هرمي ذي مرجعية عسكرية واضحة. فالفريق يُصوّر بوصفه "كتيبة"، واللاعب "جنديًا" أو "محاربًا"، في حين يُمنح المدرب موقع "الجنرال" واللاعب الذي يمثل الفريق في الملعب "قائدًا". أما المنافس، فيُعاد تعريفه بوصفه "خصمًا"، أو "عدوًا" أو "غريمًا"، وحتى وإن وجد تقارب بين الفريقين تستعمل عبارة "الإخوة الأعداء" (تطلق هذه العبارة في الجزائر على مولودية الجزائر واتحاد العاصمة). هذا التمثيل لا يقتصر على الوصف، بل يُعيد تشكيل العلاقات داخل الفضاء الرياضي بوصفها علاقات مواجهة وصراع، بدل كونها علاقات تنافس رياضي منظم.

-استعارات النتائج والهيمنة

تُعد استعارات النتائج الحلقة الختامية في هذا النسق الاستعاري، حيث يتم تأويل النتيجة النهائية للمباراة ضمن منطق الهيمنة العسكرية. فالفوز لا يُقدّم كحصوله رقمية، بل كـ"انتصار" أو "سحق"، بينما تُصاغ الخسارة كهزيمة أو "سقوط" أو "انهيار". وبهذا، يتحول الحدث الرياضي إلى لحظة حسم صراعي تُكرّس ثنائية الغلبة والهزيمة، بما يعزز الطابع التنافسي الحاد للخطاب الإعلامي.

تُظهر هذه الاستعارات المفهومية، المنسجمة تمامًا مع نظرية لاكوف وجونسون، تصورًا لكرة القدم بوصفها مجالًا منظمًا يُفهم ويُبنى انطلاقًا من تجربة ملموسة، هي تجربة الحرب، إذ تشكّل الحرب المجال المصدري وكرة القدم المجال الهدف. ويمكن تمثيل هذه الفكرة في الجدول الآتي:

بناءً على التحليل أعلاه، يمكن تلخيص عمليات المطابقة من الحرب إلى الرياضة كالتالي:

الرياضة هي الحرب (SPORT IS WAR)

المجال المصداقي (الحرب)	المجال المستهدف (الرياضة)
الفصائل/القوات العسكرية	المجموعات/الفرق الرياضية
الجنود	اللاعبون
المعارك	المباريات بين المجموعتين
القادة (توجيه القوات)	المدربون (توجيه الفريق)
النصر في الحرب	النجاح في المباراة الرياضية
الهزيمة في الحرب	الإخفاق في المباراة الرياضية
الاستراتيجيات الحربية	الخطط والاستراتيجيات الرياضية

5. الاستعارات الحربية كآلية استراتيجية في الخطاب الإعلامي الرياضي

لا يمكن اختزال توظيف الاستعارات الحربية في الخطاب الإعلامي الرياضي في بعدها البلاغي أو التصوري فحسب، بل ينبغي النظر إليها بوصفها موردًا دلاليًا يُستثمر ضمن استراتيجيات خطابية موجّهة، وفق ما يؤكد باتريك شارودو في تحليله لرهانات الخطاب الإعلامي. (Charaudeau, 2005)

فإذا كانت المقاربة المعرفية، كما صاغها George Lakoff وMark Johnson، تعتبر الاستعارة بنية مفهومية تنظّم إدراك الواقع عبر الاستدلال التماثلي، فإن المقاربة التداولية-الخطابية تتيح فهم الكيفية التي يُعاد من خلالها توظيف هذه البنية داخل سياقات تواصلية محددة لتحقيق أغراض تأثيرية.

وفي هذا الإطار، تؤدي الاستعارة الحربية دورًا مركزيًا في تفعيل عدد من الاستراتيجيات الخطابية؛ فهي تُعدّ أداة فعّالة في استمالة المتلقي، إذ تضعه في موقع الانخراط الوجداني عبر تحويله إلى طرف

رمزي في "المعركة" الرياضية، وهو ما يتقاطع مع آليات استراتيجية الاستمالة والاغراء (Captation) التي تقوم على التأثير العاطفي. (Charaudeau, 2005)

علاوة على ذلك، تسهم هذه الاستعارات في تحويل الحدث الرياضي إلى "فرط-حدث" إعلامي من خلال آليات التضخيم، بما يندرج ضمن استراتيجية الاستعراض والمشاهدة (Spectacularisation)، حيث يُعاد إنتاج المباراة بوصفها صدامًا دراميًا يتجاوز طبيعته التنافسية البسيطة. وتبلغ هذه الدينامية ذروتها في الاستراتيجية الخطابية التي ترنو إضفاء الطابع الدرامي على الأحداث الرياضية (Dramatisation)، إذ تتيح الاستعارة الحربية بناء سردية قائمة على ثنائية الصراع (نحن/هم)، وإنتاج صور البطولة والعدو والضحية، بما يحوّل الخطاب الرياضي إلى بنية سردية درامية مكتملة العناصر. وبهذا المعنى، لا تُعدّ الاستعارة الحربية مجرد أداة توصيف، بل تمثل آلية استراتيجية لإعادة تشكيل الواقع الرياضي رمزيًا، بما يفضي إلى إنتاج خطاب يقوم على "بلاغة الصراع"، وقد يسهم، في حالات الإفراط، في تطبيع أشكال من العنف الرمزي داخل الفضاء الإعلامي. (Bourdieu, 1977)

وفي هذا السياق، يشتغل العنف الرمزي عبر آليتين أساسيتين:

- الإخفاء، حيث لا يُدرك المتلقي الطابع العنيف للخطاب، بل يتقبله بوصفه تعبيرًا طبيعيًا عن الحماس الرياضي.
- التبني، حيث يُعيد الجمهور إنتاج هذه اللغة في تفاعلاته اليومية، مما يعزز انتشارها واستمرارها. وهكذا، تتحول الاستعارة الحربية من أداة وصف إلى بنية ذهنية مهيمنة تُشكّل التمثيلات الجماعية الذهنية المكتسبة التي توجه الإدراك والسلوك. ففي سياق الإعلام الرياضي، يُسهم التعرض المتكرر للاستعارات الحربية في تشكيل "هابيتوس رياضي" يميل إلى: تمجيد القوة والهيمنة، وتقبل الخطاب العدائي تجاه المنافس، وتعزيز التمثيل الصراعى إلى حد يصبح فيه الحدث الرياضي مجالاً رمزيًا للصراع، مما يؤدي إلى:
- تأسيس العنف من خلال التطبيع مع العنف الرمزي وترسيخه، وتحويل السلوك الجماهيري إلى انفعالات متطرفة.
- هذه اللغة الحربية تعزز دراماتيكية رياضية مزيفة، وتحوّل الرياضة من نشاط تنافسي مدني إلى مشهد صراع وهي.
- تغذية التحيز القومي أو الطائفي، عبر استدعاء رموز حربية جماعية.

- اختلال التوازن الخطابي، فقد يصبح الخطاب مثقلاً بمفردات الحرب على حساب اللغة التقريرية والتحليلية الحيادية.

يستلزم هذا النقد ضرورة إعادة التفكير في اعتماد هذه الاستعارات، وتعزيز خطابٍ يُوازن بين الإثارة الرياضية والوعي الأخلاقي بالحدود البلاغية المقبولة.

6. الخاتمة:

تأسيساً على ما سبق، يمكن القول أن الاستعارات الحربية في الخطاب الإعلامي الرياضي الجزائري، ليست مجرد زخرفاً بل أداة هامة في هيكلية الخطاب. هنا يجب الإشارة إلى أن الاستعمال المبالغ فيه لهذه الاستعارات في تطبيع الخطاب الإعلامي بالعنف قد ينجر عنه التطبيع مع عنف الرمزي.

بهذا، يتضح أن بلاغة الحرب في الخطاب الإعلامي الرياضي ليست مجرد استخدام عابر لمفردات الحرب، بل هي عملية لغوية متقنة ذات أبعاد معرفية ونفسية واجتماعية، تشكل من خلالها وسائل الإعلام الرياضية خطاباً يعزز التنافس ويثري تجربة المتلقي بتوتر درامي محكم، لكن ذلك يخلو من محاذير وانزلاقات إلى التطبيع مع العنف.

قائمة المراجع:

- أمين البلالي، "استعارات الحرب في الخطاب الرياضي: مقاربة معرفية"، (2017)، الدار البيضاء، نور نشر.
- إيلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب (2013)، تر: عماد عبد اللطيف، وخالد توفيق، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- جورج لاكوف ومارك جونسون (2009)، الاستعارات التي نحيا بها. تر: عبد المجيد جحفة، الطبعة الثانية، دار توبقال للنشر.
- هشام فتح، "عنف الاستعارة الصحفية: التعليق الرياضي المغربي نموذجاً: في <http://hichamfath.blogspot.com.eg/2015/01/blog-post.html>.

- Billig, M. (2008). The language of sport: Critical discourse analysis. Routledge.
- Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power. Harvard University Press.
- Charaudeau, P. (2005). Les médias et l'information. INA.
- 2004 edition of the Premier Soccer League (PSL) matches in Zimbabwe, Zambezia, 31, 2008)62-79.
- Available at http://www.ac.wvu.edu/~market/semiotic/lkof_war.html (November
- Chapanga, E. (2004). An analysis of the war metaphors used in spoken commentaries of the
- Charaudeau, P. (2005). Les médias et l'information : L'impossible transparence du discours. De Boeck.
- Deignan, Alice. 2005. Metaphor and Corpus Linguistics (Amsterdam & Philadelphia : J. Benjamins)
- Johnson, M. (2008). The meaning of the body: Aesthetics of human understanding. University of Chicago Press.
- Johnson, Mark. 1988. The Aesthetics of Meaning and Thought: The Bodily Roots of Philosophy, Science, Morality, and Art (Chicago : Chicago U.P.) DOI : 10.7208/chicago/9780226539133.001.0001
- Kövecses, Zoltan. 2005. Metaphor in culture: Universality and variation (Cambridge : Cambridge U.P.) DOI : 10.1017/CBO9780511614408
- Lakoff, G. (1991). Metaphor and war: The metaphor system used to justify war in the Gulf.

- Lakoff, G., & Johnson, M. (1980). *Metaphors we live by*. University of Chicago Press.
- Le Guern, Michel. 1981. « Métaphore et argumentation », Collectif, *L'Argumentation* (Lyon : P.U. L., 65-74
- Micaela Rossi, "Marc Bonhomme, Anne-Marie Paillet & Philippe Wahl (éds). 2017. *Métaphore et argumentation* (Paris : L'Harmattan) |
- Paola Paissa, Michelangelo Conoscenti, Ruggero Druetta & Martin Solly (eds). 2020. *Metaphor and Conflict. Métaphore et conflit* (Berne : P. Lang)", *Argumentation et Analyse du Discours* [Online], 27 | 2021, Online since 14 October 2021.
- Perelman, Chaim & Lucie Olbrechts-Tyteca. 1958. *Traité de l'argumentation* (Paris : PUF)
- Rastier, François. 2001. « Indécidable hypallage », *Langue Française* 129, 111-127
DOI : 10.3406/lfr.2001.1021
- Ricœur, Paul. 1975. *La métaphore vive* (Paris : Seuil) DOI : 10.1111/j.1748-0922.1976.tb00004.x
- Semino, Elena. 2008. *Metaphor in discourse* (Cambridge : Cambridge U.P.)
- Steen, Gerard. 2017. « Deliberate Metaphor Theory: Basic assumptions, main tenets, urgent issues », *Intercultural Pragmatics* 14:1, 1-24. DOI : 10.1515/ip-2017-0001
- Steinert, H. (2003). *The Indispensable Metaphor of War: On Populist Politics and the Contradictions of the State's Monopoly of Force: On Populist Politics and the Contradictions of the State's Monopoly of Force*. *Theoretical Criminology*, 7(3), 265-291.